يحظر النشر قبل الساعة الواحدة بعد
الزوال يوم 10 ديسمبر 2018

THE NOBEL PEACE PRIZE

محاضرة نوبل

يلقيها

رئيس

لجنة جائزة نوبل النرويجية

بيريت رايس-أنديرسن

أوسلو، 10 ديسمبر 2018.

حقوق الطبع والنشر© مؤسسة نوبل، ستوكهولم، 2018

يصرح بالنشر في الصحف وبأي لغة.
إلا أن النشر في النشرات الدورية أو الكتب أو بصيغ رقمية أو إلكترونية، بخلاف الاقتباس المقتضب أو التلخيصي، يتطلب الحصول على موافقة المؤسسة. فيفرض على جميع المطبوعات الكاملة أو التي يقتبس معظمها الالتزام بإشعار حقوق الملكية المشار إليه أعلاه.

أصحاب الجلالة ، أصحاب السمو الملكي ، الحائزان على جائزة نوبل للسلام ، أصحاب المعالي والسعادة، الضيوف الكرام، السيدات والسادة.

قررت لجنة نوبل النرويجية منح جائزة نوبل للسلام لعام 2018 إلى دينيس موكويجي ونانديا مراد على جهودهما لإنهاء استخدام العنف الجنسي كسلاح في الحرب والصراع المسلح. يمكن تلخيص كفاحهم المشترك في ثلاث عبارات بسيطة:

- يعتبر الاغتصاب وغيره من أشكال العنف الجنسي أسلحة غير مقبولة في أي من الحروب.
- يعتبر الاغتصاب المنتظم كجزء من استراتيجية عسكرية في الحرب أو الصراع جريمة حرب.
- يجب معاقبة المسؤولين عن جرائم الحرب ، ويجب أن نضع حدا للإفلات من العقاب الذي يتمتعون به.

هذه هي الرسالة المشتركة بين الحائزين على جائزة السلام. إن الكفاح من أجل العدالة يوحدهما، على الرغم من اختلاف مساراتهما. دينيس موكويجي رجل كبير العمر وكونغولي. نادية مراد شابة أيزيدية. ومع ذلك ثمة رابطة تجمعهما فيما بينهما كما تجمعهما مع كل من وقع ضحية لسوء المعاملة.

ويذكراني بكلمات الحائزة على جائزة السلام السابقة، توكل كرمان من اليمن، التي أكدت جائزتها أيضًا على النضال من أجل حقوق المرأة. من هذا المنبر قالت: "الظلم ضد الواحد هو ظلم للبشرية جمعاء". هي، المرأة العربية المسلمة، استحضرت المعركة التي خاضتها النساء في المجتمعات التي يسيطر عليها الذكور، ووصفتها بأنها معركة من أجل كرامة وحقوق المرأة والرجال على حد سواء. وقد قدمت جائزتها "للنساء اللواتي غيبهن التاريخ وغيبتهن قسوة النظم، وللواتي ضحين من أجل مجتمع معافى تصح فيه علاقة الرجال بالنساء، وللواتي لا زلن يتعثرن في طريق الحرية في أوطان لم تتحقق فيها العدالة الاجتماعية ولم تتساو فيها الفرص".

يلتحق اليوم الفائزان بجائزة نوبل للسلام إلى مسار طويل ثري بأبطال الكرامة الإنسانية، ليواصلا عمل توكل كرمان وغيرها من الحائزين على جائزة السلام لإلقاء الضوء على نضال النساء وقمعهن. إن حلم إنهاء الظلم هو الذي يجمعنا في هذه المناسبة لتكريم اثنين من أقوى الأصوات في العالم اليوم. من حسن الصدف أن نحتفل بهاذين الحائزين في الذكرى السبعين بالضبط للإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وهي وثيقة تعلن أن جميع البشر يولدون أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق. الاعتداء الجنسي هو أيضا اعتداء على هذه الحقوق الأساسية.

لقد أودت الحرب التي نشبت في جمهورية الكونغو الديمقراطية منذ عام 1997 بحياة ما يقرب من ستة ملايين كونغولي. رأى الطبيب دينيس موكويجي بين مرضاه عدداً متزايداً من النساء المصابات بجروح خطيرة ناجمة عن الاغتصاب والعنف الجسيم. قام الجنود من جميع أطراف النزاع بمهاجمة الشابات. لقد هاجموا النساء المسنات. وهاجموا الأطفال. الهدف هو إلحاق الأذى بهم وتجريدهم من انسانيتهم؛ ولكن أيضا زعزعة استقرار المجتمع الذي يعيشون فيه وإحباط روحهم المعنوية. العنف الجنسي الفضيع يؤذي الضحية ويؤذي عائلتها ويؤذي قريتها بأكملها والمجتمع الأوسع. لا يمكن للمرأة التي اغتصبت من قبل مجموعة من 30 جنديا ببساطة أن تضع التجربة خلفها وتواصل حياتها كما كانت من قبل.

كطبيب، رأى دينيس موكويجي بأم عينيه تلك النساء وأدرك أنهن يفتقرن للرعاية الصحية والدعم الاجتماعي. فأسس مستشفى بانزي لتلبية احتياجات الآلاف من النساء ضحايا جرائم الحرب هذه. واليوم هو واحد من أهم الجراحين في العالم المتخصصين في إصلاح الإصابات البدنية الناجمة عن عمليات الاغتصاب الوحشية المدمرة. إضافة إلى ذلك، يوفر مستشفى بانزي العناية في مجال تخفيف آثار الصدمات وبرامج لإعادة إدماج النساء في المجتمع. ونتيجة الاعتداءات الجنسية، فقد العديد من النساء أسرهن ودعم مجتمعاتهن المحلية. وبدون جهود دينيس موكويجي وموظفيه في مستشفى بانزي، لظلت تلك النساء يكابدن لوحدهن ويلات الزمن.

لقد ساعد دينيس موكويجي تلك النساء كطبيب، لكنه كان أيضًا من المدافعين المتحمسين لقضيتهم وكرامتهم الإنسانية. وتمثلت مهمته في إطلاع العالم على هذه الاعتداءات، والمطالبة بالاعتراف بمعاناة الضحايا والإصرار على محاسبة الجناة. لقد كان لدينيس موكويجي كثير من الأعداء لأنه اختار أن يكون إلى جانب الضحية دون قيد أو شرط. لقد تحمل هو وموظفوه التهديدات ومحاولات الاغتيال وحملات التشويه. في عام 2012، قتل أحد حراسه الشخصيين في هجوم استهدف الدكتور موكويجي وعائلته. من الواضح بالنسبة لبعض الناس، أن الدفاع عن قضية المرأة جريمة لا تطاق.

دينيس موكويجي، نشكرك على إبراز المعاناة وتكريس حياتك للمعركة من أجل النساء وضد العنف الجنسي.

نشأت نادية مراد في قرية كوجو الإيزيدية. كانت تعيش حياة هنيئة مع عائلتها الكبيرة؛ تحلم، مثل العديد من الفتيات، بالتعليم وأيضا بالمكياج والملابس. غير أن كل أحلامها تحطمت عندما وصلت الحرب إلى كوجو. ففي عام 2014، أطلق تنظيم داعش حملة للسيطرة على شمال العراق وإبادة الأقلية الأيزيدية. وقُتلت والدة نادية مراد وستة من أشقائها بوحشية كبيرة. واحتُفظ بالشابات والفتيات، ليواجهن مصيرا أكثر وحشية فيما بعد. قامت داعش بسبيهن ونقلهمن إلى مدينة الموصل لاستغلالهن الجنسي. كانت كل امرأة جزءا من الممتلكات، شيئا يمكن شراؤه في سوق النخاسة، ثم استخدامه، أو التخلص منه، أو بيعه أو منحه هدية للآخرين. كان من المنتظر أن يتم تداول النساء بين العديد من الرجال. كان من المتوقع أن يعاملن بوحشية ومهانة، بهدف تدميرهن بالكامل. كان الهدف النهائي هو إبادة الشعب الإيزيدي. ومن منظور داعش، كان يجب قتل الرجال وتدمير النساء لدرجة تجعلهن منبوذات اجتماعيًا. يبدو أن الطريقة الأكثر فعالية لتدمير مجتمع ما هي تدمير النساء.

وما يستعصي على الفهم أن يُستخدم المعتقد الديني كمسوغ أو تبرير لإبادة مجموعة عرقية وارتكاب أعمال وحشية ضد الأفراد.

نادية مراد هي ضحية لجرائم الحرب، وقد تعرضت لأسوأ وأقسى أنواع الوحشية والاعتداءات. في سيرتها الذاتية، وصفت صدمتها وألمها وخوفها وشعورها بالحط من قدرها. في بعض الأحيان أرادت أن تستسلم، لكنها احتفظت بطاقة فطرية على المقاومة ولم تخنع أبداً. وكانت عملية فرارها في حد ذاتها رمزا عظيما للشجاعة. وها هي اليوم تتلقى جائزة نوبل للسلام لأنشطتها بعد انعتاقها من أسر داعش. لقد تحدت القواعد الاجتماعية المكبلة بالعار والصمت، وتجرأت على التحدث عن الانتهاكات التي ارتكبت ضدها وضد آلاف النساء والأطفال الأيزيديين. وبذلك قضت على وصمة العار التي أصابت ملايين النساء ضحايا العنف الجنسي في زمن الحرب. لقد كرّست حياتها لتكون شاهدة على جرائم الحرب وللتأكد من أن العالم لن ينسى.

نادية مراد، نشكرك على شجاعتك الاستثنائية.

سيداتي وسادتي، قدم كل من دينيس موكويجي ونادية مراد مساهمات كبيرة في مكافحة هذا النوع من جرائم الحرب من خلال تركيز الانتباه على المعاناة التي تعرضت لها النساء في العراق وجمهورية الكونغو الديمقراطية وفي كل مكان آخر في العالم حيث يُستخدم العنف الجنسي كسلاح. يجب أن نكون مدركين لهذه الجرائم إذا أردنا مكافحتها. كانت الحرب التي شنت على النساء من خلال استخدام العنف الجنسي حربا خفية. ولما حان وقت مفاوضات السلام والعدالة الانتقالية، نادرا ما كانت هذه الجرائم على جدول الأعمال.

قالت الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة المعنية بالعنف الجنسي في حالات النزاع، السيدة زينب حواء بانغورا: "يجب التعامل مع العنف الجنسي في النزاع على أنه جريمة الحرب، لأنه كذلك؛ لم يعد من الممكن شطبه أو اعتباره ضررا جانبيا غير متعمد للحرب ... "

السيدات والسادة، لقد تطور فهمنا للوضع الهش للنساء في الحرب على وجه الخصوص. إنها مشكلة قديمة، لكن الإرادة لإنشاء الحماية القانونية للمرأة حديثة نسبيا.

يمثل نظام روما الأساسي لعام 1998 الأساس القانوني للمحكمة الجنائية الدولية وينص على أن الأفعال مثل الاغتصاب والاستعباد الجنسي تمثل جرائم حرب عندما ترتكب كجزء من هجوم منهجي على السكان المدنيين. وطبقت المبادئ نفسها في المحاكم التي نظرت في جرائم الحرب في رواندا ويوغوسلافيا السابقة (المحكمة الجنائية الدولية لرواندا والمحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا السابقة). كما أصدرت هذه المحاكم أحكاما ضد الأشخاص الذين قاموا بعمليات اغتصاب منهجية في إطار هجوم واسع النطاق ضد المدنيين. وقام مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة باتخاذ القرار 1325 بشأن المرأة والسلام والأمن في عام 2000. ويخطو قرار مجلس الأمن 1820 لعام 2008 خطوة أبعد، مؤكدًا أن العنف الجنسي ضد النساء في الحروب والصراعات يشكل تهديدًا للسلم والأمن الدوليين. من المهم أن تضع الهيئات الدولية مثل هذه المعايير القانونية والسياسية ولكن من واجبنا المشترك أن نصونها ونطبقها. ودينيس موكويغي محق في هذا الصدد عندما قال: "العدالة شأن الجميع".

لقد بذل كل من دينيس موكويجي ونادية مراد جهودًا كبيرة لتحقيق التقدم في هذا المسار. وقد تمكن كلاهما من اطلاعنا على نطاق هذه الفظائع والمطالبة بمقاضاة جميع المسؤولين. وبذلك استوفوا المعايير الرئيسية في وصية ألفريد نوبل. إن عملهما، في واقع الأمر، إسهام في نزع السلاح. العنف الجنسي هو سلاح شنيع لا يمكن قبول استخدامه في الحرب. إلا أن إسهامهم الأساسي في ذلك هو ما أطلق عليه ألفريد نوبل "الأخوة بين الأمم": لقد أظهروا لنا أن المعاناة الإنسانية في الحرب لها طابع عالمي. لقد أشاروا إلى أن النساء هن في الغالب ضحايا غير مرئيين لأهوال الحرب. وطالب الحائزان بمكافحة الظلم بالعدالة. فيجب معاقبة جرائم الحرب، وتقع هذه المسؤولية على عاتق المجتمع الدولي بأكمله. وعليه فهما يستحقان بجدارة جائزة ألفريد نوبل للسلام.

السيدات والسادة، تُلزم هذه الجائزة دينيس موكويجي ونادية مراد بمواصلة عملهما المحوري. لكن الجائزة تلزمنا أيضا بالوقوف جنبا إلى جنب معهما في الكفاح من أجل إنهاء العنف الجنسي في زمن الحرب. عندها فقط يمكن أن تتحقق رسالة نادية في سيرتها الذاتية "الفتاة الأخيرة". يجب علينا معا أن نجعل جيلها من الشابات والفتيات الجيل الأخير الذي يعاني من همجية جرائم الحرب الجنسية.